Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— من الماضين أم من الباقين ؟

قال ابن عباس : من الماضين .

فأجاب الحطيئة : « الذى يقول[١] :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِـــرْه ومن لا يتق الشتم يُشتَمِ

وما دونه الذى يقول[٢] :

ولست بمستبق أخاً لا تلمُّـــه على شعَثٍ ، أى الرجال المهذب ؟

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا — يعنى نفسه — ! والله يا ابن عمّ رسول الله ، لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين » [٣] .

وبحكم الحطيئة على النابغـــة ، نفهم قول « ابن قتيبة » فيه : «وكان[٤] النابغة شريفاً فغضّ منه الشعر » .

ووضعوا « الأعشى » فى الطبقة الأولى لفحول الجاهليين ، وكان مما وضعوا فى كفة ميزانه ، حين قدموه على طرفة ، أن «الأعشى أمدَحُ وأهجَى»[٥] .

ولا أظنه تزحزح إلى اليوم عن موضعه ذاك فى (طبقات ابن سلام) على حين تأخر « عمرو بن كلثوم » شاعر تغلب ، و « الحارث بن حلزة » شاعر بكر ، إلى الطبقة السادسة ، فى ميزان النقد التجارى .

أما « طرفة » و « عبيد » فاستكثر عليهما « ابن سلام » مكانهما فى الطبقة الرابعة عنده ، خضوعاً لمقياس الكم لا الكيف ، بل إنه اتخذ من شهرتهما مع قلة شعرهما بأيدى الرواة ، دليلاً على ضياع شعر كثير . قال : « ومما يدل على ذهاب الشعر قلة ما بقى بأيدى الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، والذى صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن ، فليس موضعهما حيث وُضعا من الشهرة والتقدمة »[٦] .

ولم يخطر بباله أن يكون للمستوى الفنى ما يشفع لطرفة وعبيد ، فى تلك الطبقة الرابعة !

---

(١) لزهير من معلقه .
(٢) البابعة من بائسه فى الاعتذار
(٣) العمدة ١/٦٠ .
(٤) الشعر والشعراء ١/١٦٤ .
(٥) طبقات الشعراء ٢/٤
(٦) طبقات الشعراء ١٠ ط بريل .